Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Origin and Evolution of the Cult of the God Montu in the Fourth Nome of Upper Egypt From the Old Kingdom to the New Kingdom

Ahmed Mahmoud Mohamed Abdelaal[1], Aisha Abdelaal[1]
Department of History, Faculty of Women, Ain Shams University, Egypt
Email of Corresponding Author:
abdelaal.halim@gmail.com

Article History
Received: 25 May 2025, Revised: 27 June 2025
Accepted: 10 July 2025, Published: 30 July 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.459965
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 26 Issue 6 (2025) Pp.39-61

Abstract:

This study traces the origins and development of the worship of the god Montu in the Fourth Nome of Upper Egypt, encompassing the cities of Armant, Medamud, and Tod. It covers the period from Montu's earliest attestations in the Old Kingdom (Dynasties 3–6) to the decline of his cult in the New Kingdom (Dynasties 18–20).Through an analysis of archaeological inscriptions, religious texts, and material evidence, the research explores Montu's evolution from a local deity to a prominent regional god closely tied to royal authority, particularly during the Eleventh Dynasty. The earliest references to Montu appear in inscriptions from the reign of Djoser (3rd Dynasty), notably without the divine determinative, suggesting an initial phase in his theological identity. He later appears in the Pyramid Texts as a divine companion of the king in the afterlife. By the end of the Old Kingdom, his association with Armant is evident, supported by inscriptions indicating an organized priesthood. Montu's cult flourished during the Middle Kingdom, with priestly titles such as "Montu, Lord of Thebes" emerging. His name became integral to royal titulary—e.g., Mentuhotep—highlighting his role in political legitimacy. His temples expanded in Tod and Medamud, and several priests are documented in contemporary inscriptions. During the New Kingdom, Montu's prominence waned in favor of Amun, though he retained a symbolic role as a god of war, especially under Thutmose III and Ramesses II. The study underscores the Fourth Nome's importance as a religious hub and reflects how Montu's cult evolved in response to Egypt's shifting political and theological landscape.

Keywords: "Montu ؛Thebes ؛Armant".

أصل وتطور عبادة الإله منتو في الإقليم الرابع
بداية من عصر الدولة القديمة حتى عصر الدولة الحديثة

أحمد محمود محمد عبدالعال ثقيل
باحث دكتوراه/ تاريخ مصر القديمة
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. عائشة عبدالعال
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

المستخلص:

يركز هذا البحث على تتبع النشأة والتطور التاريخي والديني لعبادة الإله منتو في الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا، الذي يضم مدن أرمنت، المدامود، والطود، وذلك منذ ظهوره الأول في عصر الدولة القديمة (الأسرات ٣–٦) وحتى تراجع مكانته خلال الدولة الحديثة (الأسرات ١٨–٢٠).

يعتمد البحث على تحليل النقوش الأثرية والنصوص الدينية، إلى جانب المعطيات الأركيولوجية، لفهم مراحل تطور عبادة منتو، وتحولاته من إله محلي إلى إله إقليمي ارتبط بالسلطة الملكية، تحديدًا في ظل سيادة الأسرة الحادية عشرة.

كشفت الدراسة عن أن أقدم الدلائل لمنتو تعود إلى نقوش من الأسرة الثالثة، دون المخصص الإلهي، مما يعكس بدايات أولية لتكوينه العقائدي. ومع ظهور اسمه في نصوص الأهرام، بدأ يظهر كإله في العقيدة الجنائزية الملكية. وفي أواخر الدولة القديمة، بدأت تتضح علاقته بمدينة أرمنت، إذ وُجدت شواهد على كهنوت منظم مكرّس لعبادته.

بلغت عبادة منتو أوجها خلال عصر الدولة الوسطى، حيث ظهرت ألقاب كهنوتية مثل "منتو سيد طيبة"، وبرز اسمه في أسماء ملوك الأسرة الحادية عشرة مثل منتوحتب، في دلالة واضحة على ارتباطه بالشرعية السياسية والدينية. كما انتشرت معابده في الطود والمدامود، وتم توثيق أسماء عدد من كهنته في نقوش من تلك المرحلة.

أما في عصر الدولة الحديثة، فقد تراجعت مكانته لصالح الإله آمون، لكنه احتفظ بدور رمزي كإله للحرب، لا سيما في عهد تحتمس الثالث ورمسيس الثاني، وظهر ضمن مجمع الكرنك في سياق تكاملي مع آمون.

يُظهر البحث أن تطور عبادة منتو كان وثيق الارتباط بالتغيرات السياسية والجغرافية والدينية التي شهدتها مصر القديمة، وأن الإقليم الرابع شكّل مركزًا حيويًا لعبادته. كما أن دراسة كهنوته توضح حجم تنظيم هذه العبادة وعلاقتها ببنية الدولة.

الكلمات المفتاحية: منتو، طيبة، أرمنت.

مقدمة

شهدت الديانة المصرية القديمة تفاعلاً ديناميكيًا بين الآلهة والمجتمع، حيث لم تكن العبادات منعزلة عن السياقين السياسي والجغرافي، بل تأثرت بهما وتفاعلت مع تطوراتهما عبر العصور. وفي هذا الإطار، تأتي أهمية دراسة عبادة الإله منتو، أحد أبرز الآلهة المحلية في مصر العليا، والذي ارتبط اسمه بالحرب والقوة والنصر، لا سيما في الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا، المعروف بمراكزه الحيوية مثل أرمنت، المدامود، والطود.

يركّز هذا البحث على تتبّع أصل وتطور عبادة منتو في هذا الإقليم منذ ظهورها الأول في عصر الدولة القديمة، حيث اتّسمت بطابع محلي محدود، مرورًا بعصر الانتقال الأول الذي شهد تبلورًا تدريجيًا لصورته كإله محارب، وانتهاءً بعصر الدولة الوسطى حيث بلغت عبادته أوجها وارتبطت بالسلطة الملكية والمشروع السياسي والعسكري للدولة. ويهدف البحث إلى تحليل أبعاد هذه العبادة في ضوء الشواهد الأثرية والنقوش والنصوص الدينية، للكشف عن دور منتو في تشكيل الهوية الدينية والسياسية للإقليم الرابع، ومدى انعكاسها على المشهد الديني العام في مصر القديمة. كما يتناول البحث استمرار هذا الدور في عصر الدولة الحديثة، رغم بروز آمون كإله رئيسي في طيبة.

تأتي هذه الدراسة لتُسهم في سدّ ثغرة بحثية تتعلق بمكانة الآلهة المحلية في تطور الفكر الديني المصري. فعلى الرغم من وجود دراسات سابقة تناولت الإله منتو بصورة عامة، مثل ملاحظات لجورج لغرين (١٩١٦) وفرناند بيسون دي لا روك (١٩٤١)، والتي قدّمت لمحات عن صفاته ودوره، إلا أنها لم تركّز تفصيليًا على التطوّر التاريخي والمحلي لعبادته في الإقليم الرابع عبر العصور المختلفة Legrain (1916) and Bisson de la Rogue (1941). كذلك، تُشير دارسات كل من موند (Mond1940) عن دوره في معبد أرمنت، وأبحاث كوتيفييل (Cottevielle1931) عن دوره في معبد المدامود، وأبحاث ثيرس (Thiers 2003) عن دوره في معبد أرمنت والمدامود، لكن دون الخوض عميقًا في جذوره المحلية وتفاعله مع التحولات السياسية. كما تظهره الموسوعات الحديثة مثل (henadology.wordpress.com) منتو كإله حرب مصري بارز، لكن دون الخوض في جذوره المحلية ونشأته.

صورة ١، نقش الإله منتو على جدار بمعبد الطود الإقليم الرابع. تصوير الباحث.

من هنا تنفرد هذه الدراسة بتتبّع نشأة عبادة منتو إقليميًا منذ بداياتها، وبيان كيف تطورت من عبادة محلية محدودة إلى عبادة ذات بُعد وطني ارتبطت بالشرعية الملكية. كما تبيّن الدراسة أوجه الاختلاف عن دراسات سابقة عبر توظيف أدلة أثرية ونصية جديدة من الإقليم الرابع،

وتسليط الضوء على علاقة منتو بالهوية المحلية في سياق تطور السلطة المركزية .

سؤال الدراسة : كيف نشأت عبادة الإله منتو في الإقليم الرابع خلال الدولة القديمة؟ وما العوامل التي أسهمت في تطورها حتى أصبحت ركيزة للهوية المحلية والسياسية للإقليم الرابع؟

منهجية البحث :تعتمد الدراسة منهجية تاريخية تحليلية، تقوم على جمع الشواهد الأثرية والنصوصية المتعلقة بعبادة منتو في الإقليم الرابع عبر العصور. تم الاستفادة من نقوش المعابد والمقابر والشواهد الأثرية، إلى جانب النصوص الجنائزية والأدبية ذات الصلة. ونظرًا لتركيز البحث على الفترة من الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة، تم استبعاد الشواهد التي تنتمي لفترات متأخرة. على سبيل المثال، لم يتم اعتماد النشر الشامل لنقوش معبد الطود الذي وضعه وأبحاث ثيرس (Thiers 2003)والمتعلق بالعصرين البطلمي والروماني، لأن نطاق الدراسة الزمني ينتهي عند الدولة الحديثة. وقد فضّلنا الاعتماد على الأدلة المعاصرة للفترات المدروسة والتي تساهم مباشرةً في الإجابة عن أسئلة البحث. تم توثيق جميع المعلومات التاريخية والنقوش المذكورة بمراجع علمية موثوقة وفق أسلوب شيكاغو في الهوامش، لضمان الدقة والأمانة العلمية.

أولًا: أقدم الشواهد على عبادة منتو في الإقليم الرابع (نهاية الأسرة الثانية – بداية الأسرة الثالثة)

صورة ٢، نقش للإله منتو على أحد الأواني الحجرية (Lacau&Lauer 1965)

تشير الشواهد الأثرية إلى أن أقدم دليل موثّق على عبادة الإله منتو في مصر القديمة يعود إلى نقوش وُجدت على أوانٍ حجرية ضمن مجموعة كبيرة من القطع (يُقدّر عددها بعشرات الآلاف) اكتُشفت في الممرات السفلية لهرم الملك زوسر المدرّج بمنطقة سقارة. تعود هذه النقوش إلى الأسرة الثالثة (حوالي ٢٥٩٢–٢٥٦٦ ق.م) في بداية عصر الدولة القديمة، مع وجود دلائل أنها نُقشت على أوانٍ أقدم أُعيد استخدامها من عصر الأسرة الثانية (حوالي ٢٧٣٠–٢٥٩٠ ق.م). من بين هذه القطع، تبرز قطعة (صورة ٢) تحمل نقشًا يتضمن العبارة **"wr mnTw"**ور منتو، وتعني حرفيًا "عظيم هو منتو" (Lacau&Lauer1965). يُلاحظ في هذا النقش غياب العلامة الهيروغليفية الخاصة بالتأليه (𓀭) بعد اسم منتو، مما قد يشير إلى أن منتو في هذه المرحلة المبكرة لم يكن قد استقر بعد في صورته الإلهية الكاملة، وأن مكانته ضمن البانثيون المصري كانت لا تزال في طور التبلور. ويُرجِّح علماء المصريات أن عدم كتابة محدد الإله هنا يدل على أن منتو آنذاك لم يكن معترفًا به كإله رسمي بشكل قاطع.

ثانيًا: ظهور منتو في نصوص الأهرام (أواخر الدولة القديمة)

رقم التعويذة (PT)	المرجع الأساسي	النص الهيروغليفي (Unicode)	النقل الصوتي (Transliteration)	الترجمة (Faulkner)	الملاحظات
412 (§724–§726)	Sethe, *PT* II, Faulkner 1969: 145	𓂋𓏏𓅱𓈖𓐍𓏏𓊪	*mnṯw sḏt*	"Montu has smitten (your) enemies."	يظهر منتو كإله حرب يمنح الملك القوة.
503 (§1080–§1083)	Sethe, *PT* III, Faulkner 1969: 194	𓂋𓏏𓅱𓈖𓐍𓏏𓊪 𓈖𓂋𓐍𓏏	*mnṯw sḏt n nṯrw*	"Montu smites for you among the gods."	يربط الملك بمنتو في سياق تفوقه على الآلهة.
555 (§1375–§1382)	Sethe, *PT* IV, Faulkner 1969: 215	𓂋𓏏𓅱𓈖𓐍𓏏𓊪 𓋴𓂋𓐍𓏏	*mnṯw nb wȝst*	"This king has become Montu, the lord of Thebes."	أوضح ربط بين الملك والإله منتو كإله رئيسي.

ملحق١ توثيقي: تعاويذ الإله منتو في نصوص الأهرام

تُعدّ نصوص الأهرام من أقدم النصوص الجنائزية المعروفة في مصر القديمة، وقد كُتبت خصيصًا لمساعدة الملك المتوفّى في رحلته نحو العالم الآخر وتحقيق البعث والخلود. نُقشت هذه التعاويذ لأول مرة على جدران مقابر الأفراد قبل ظهورها في حجرة الدفن في هرم الملك أوناس (حوالي ٢٣٢١–٢٣٠٦ ق.م)، آخر ملوك الأسرة الخامسة، ثم استُخدمت لاحقًا في أهرامات عدد من ملوك الأسرة السادسة (تتي، بيبي الأول، مرن رع، بيبي الثاني) بالإضافة إلى الملك إيبي من الأسرة الثامنة، كما نُقشت في أهرامات ثلاث ملكات من عهد بيبي الثاني وهنّ نيت وإيبوت وواجبت-أن. تحتوي نصوص الأهرام المعروفة حاليًا على ما يقارب ٧٥٩ تلاوة أو تعويذة، تختلف تفاصيلها جزئيًا من هرم لآخر. وقد نالت هذه النصوص اهتمامًا كبيرًا من الباحثين عبر عقود طويلة، أبرزها أعمال كورت زيته (Sethe 1922) وريموند فولكنر (Faulkner 1969) وجيمس ألين (Allen 2013) وغيرهم، الذين حلّلوا بنيتها ومضامينها اللاهوتية.

في سياقنا هذا، تكتسب نصوص الأهرام أهمية خاصة كونها تحتوي على إشارات مباشرة إلى الإله منتو ضمن الأدعية الجنائزية. إذ يظهر اسم منتو في بضعة مواضع، ما يعكس مكانته ضمن العقيدة

الملكية في أواخر الدولة القديمة. على سبيل المثال، تَرِد التعويذة رقم ٤١٢ (السطر ٧٢٤) بالعبارة mi" : ḥntiw n ṯp n Mnṯw" – وترجمتها: "مثل الضفائر (شَعر الرأس) التي على رأس منتو"(Allen 2013). ذُكرت هذه العبارة في هرم تتي وكذلك هرم بيبي الثاني، وهي تشبّه الملك المتوفّى بمنتو في سياق تجديد الحياة الملكية. وفي تعويذة أخرى رقم ٥٠٣ (السطر ١٠٨١) نقرأ ḫr Mnṯw ḥa.f wi" : ḥa.f / ḫr Mnṯw ḥa.j.f wi ḥa.j.f" – أي "إذا علا منتو سأعلو معه، وإذا اندفع منتو فسوف أندفع معه"(Faulkner 1969). وقد وُجدت هذه العبارة في هرم بيبي الأول. كذلك نجد تعويذة رقم ٥٥٥ (السطر ١٣٧٨) التي جاء فيها – "‘nḫ wi ḥr ḫ³w.wj / p³j.j mj Mnṯw m pt / ḥ‘.j m b³ w‘b" : وتعني: "أنا حي وسليم، وثيابي غير ممزقة؛ لقد صعدتُ إلى السماء مثل منتو ونزلتُ كروح مقدسة"(Faulkner 1969). وردت هذه في هرم مرن رع. في هذه الأمثلة، يظهر منتو كإله يُحتذى به في القوة والصعود إلى السماء، مما يلمّح إلى دوره كإله ذي طبيعة سماوية محاربة، وهو ما يتماشى مع كونه إله النصر.

إن ورود اسم منتو في نصوص الأهرام – رغم قلّته – يدل على أن الملك المتوفّى أراد التشبّه بمنتو في صفاته القتالية وقدرته على الظفر بالحياة الجديدة. يجدر بالذكر أن منتو يظهر في نصوص الأهرام أواخر الدولة القديمة، لكنه يكاد يغيب تمامًا في نصوص التوابيت خلال عصر الدولة الوسطى[1]، مما يشير إلى أن أهميته العقائدية ربما كانت ترتبط بسياق ملكي محدد أكثر منها بالعقائد الجنائزية لعامة النبلاء في الدولة الوسطى. ومع ذلك، فإن حضوره في نصوص الأهرام يؤكد أنه بحلول أواخر الأسرة الخامسة والسادسة، كان منتو قد اكتسب دورًا رمزيًا في العقيدة الملكية المتعلقة بالحياة الآخرة، مع التركيز على جانبه كإله قوي يمنح الملك القوة للارتقاء إلى السماء والانتصار على الموت[2].هذا التطور يمهّد لفهم دوره الأوسع خلال عصر الدولة الوسطى عندما سيصبح منتو إلهًا رسميًا مرتبطًا بالملكية.

ثالثًا: الختم الأسطواني للملك بيبي الأول وعلاقته بمنتو (نهاية الدولة القديمة)

صورة ٣، (Newberry 1979)

[1] ejars.journals.ekb.egejars.journals.ekb.eg
[2] ejars.journals.ekb.egejars.journals.ekb.eg

شهدت أواخر الدولة القديمة دلائل على ارتباط أوثق بين منتو والمؤسسة الملكية. من أهم هذه الدلائل ختم أسطواني عُثر عليه داخل المعبد الجنائزي للملك بيبي الأول في سقارة (Newberry 1979). هذا الختم (صورة ٣) مصنوع من الحجر، ويحمل نقوشًا هيروغليفية ملكية ذات دلالة فريدة توثّق تطوّر حضور الإله منتو في البلاط الملكي خلال الأسرة السادسة. يتوسّط الختم خرطوش ملكي يعلوه صقر حورس، ويتضمن النقش الملكي عبارة "mry-tȝwy mry-R" مِري تاوي، مِري رع – أي "محبوب الأرضين، محبوب رع"، وهو الاسم الحوري المعروف للملك بيبي الأول. تأتي فرادة هذا الختم من جزئية أخرى في الكتابة الهيروغليفية: إذ يحمل الخرطوش أيضًا اسم "بيبي (Ppy) "داخل لقب "نسو-بيتي" (ملك الأرضين)، باعتباره اسم الميلاد للملك بدلًا من استخدام اسم التتويج التقليدي (مثال: نفر-ساحور أو مري-رع). عادةً ما يُقرن اسم الميلاد بلقب "ابن رع (سارع)" وليس "نسو بيتي"، لذا فإن نقش اسم بيبي بهذا الشكل يُعد خروجًا عن المألوف. هذا الأسلوب غير التقليدي في الختم الملكي قد يكون مقصودًا لخدمة أغراض سياسية ودينية معينة، ربما لإبراز شرعية خاصة أو رسالة رمزية في نهاية الأسرة السادسة.

الأهم بالنسبة لموضوعنا هو الارتباط الصريح بالإله منتو الذي يظهر على الختم. فإلى جانب الألقاب الملكية المذكورة، يتضمن النقش عبارة واضحة تربط الملك بمنتو – "nsw-bit Ppy mry Mnṯw" : أي "ملك الأرضين بيبي (الأول)، محبوب منتو". هذه العبارة النقشية هي أوّل إشارة ملكية معروفة تجمع اسم ملك حي (بيبي الأول) باسم الإله منتو مقرونًا بلقب مري (محبوب). ويتعزّز هذا الارتباط رمزيًا عبر تصوير صقر حورس فوق "الشجرة المقدسة" خلف اسم منتو في الختم، مما يضفي بعدًا دينيًا مهمًا على العلاقة بين الملك ورب الحرب. من الواضح أن الملك بيبي الأول سعى إلى استعارة قوة منتو وإبرازها كشريك إلهي له في الشرعية الملكية.

الدلالات التاريخية والدينية لهذا الختم متعددة. فهي تشير أولًا إلى توجه رسمي نحو تعزيز مكانة منتو في العقيدة الملكية مع نهاية الدولة القديمة. فتكرار اسم منتو مقرونًا بألقاب الملك يبرز الدور الذي أدّاه هذا الإله في دعم شرعية بيبي الأول، من خلال تصويره كإله حرب ورمز للقوة الملكية. ثانيًا، يكشف الختم عن وجود بنية كهنوتية منظّمة مكرّسة لعبادة منتو. فعلى الجانب الآخر من الختم نقش إضافي يرد فيه لقب ديني بارز هو – "smr waṭy, Mnṯw, imy-r ḥmw-nṯr ṯȝwy nṯr" :وترجمته: "الصديق الوحيد، منتو، رئيس كهنة معابد الأرضين للإله ..."، ربما يُكمل باسم الإله الذي كان يخدمه الكاهن. هذه العبارة تدل على وجود جهاز كهني منظم وعابر للأقاليم مرتبط بمنتو ومندمج بالمؤسسة الملكية، امتد نفوذه شمالًا وجنوبًا. أي أن عبادة منتو لم تكن مقتصرة على نطاق محلي، بل وجدت صدى لها في الشمال أيضًا عبر كهنة يخدمون في البلاط الملكي. ويشير هذا إلى أن التنظيم الديني لعبادة منتو كان حاضرًا ومتماسكًا بما يكفي ليشمل مصر العليا والسفلى، وذلك تحت رعاية السلطة المركزية.

الاستنتاجات الأثرية: يوضح هذا الختم الأسطواني نقاطًا مفصلية في فهم تطور عبادة منتو في هذه المرحلة المتأخرة من الدولة القديمة: (١) هناك توجه رسمي نحو إدماج منتو في الفكر الملكي، عبر إظهاره كإله داعم للملك وشرعيته. (٢) حصل تطوّر غير تقليدي في بنية الألقاب الملكية) مثل استخدام اسم الميلاد في خرطوش ملكي) بما يخدم أهدافًا سياسية-دينية، ربما لتعزيز فكرة "محبوب منتو" كصفة للملك بغية كسب رضا معبود محلي قوي. (٣) برز كهنوت منتظم عابر للأقاليم خاص بمنتو يتبع مباشرةً

للسلطة المركزية، ما يدل على تنظيم ديني-سياسي متكامل حول عبادته. تعكس هذه النقاط تحوّلاً جوهريًا في العقيدة المصرية بنهاية عصر الدولة القديمة، حيث لم تعد عبادة الآلهة المحلية، وعلى رأسها منتو، حكرًا على مراكزها الإقليمية فحسب، بل اندمجت ضمن هيكل الدولة ومؤسساتها، تمهيدًا لدورها في شرعنة الحكم.

رابعًا: نقوش من عهد بيبي الثاني – منتو في سياق الطقوس الملكية الرسمية

تمثل النقوش البارزة التي عُثر عليها في المعبد الجنائزي للملك **بيبي الثاني** بجنوب سقارة (صورة ٤ وصورة ٥) مصدرًا مهمًا لفهم حضور الإله منتو ضمن الطقوس الملكية الرسمية في أواخر الدولة القديمة (الأسرة السادسة). تكشف هذه النقوش عن مدى اندماج منتو في المشهد الشعائري الملكي، وذلك من خلال مشهدين رئيسيين:

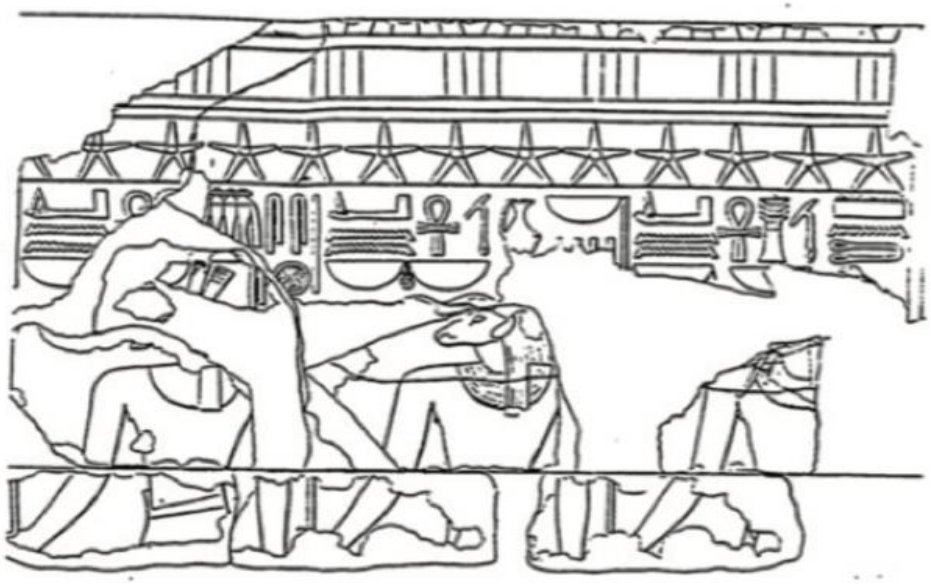

(صورة ٤)، الجدار الشمالي لفناء المعبد الجنائزي لبيبي الثاني (Jequier, G. 1983)

المشهد الأول: منتو ضمن جماعة الآلهة المانحة للحكم (Jequier, G. 1883) .في النقش على الجدار الشمالي لفناء معبد بيبي الثاني الجنائزي (صورة ٤) ، يظهر الملك في وضع التتويج تحت مظلّة مزيّنة بالنجوم، وأمامه ثلاثة آلهة جالسين من اليسار إلى اليمين :**ست، خونوم، ومنتو** .ورغم أن الجزء العلوي من رأس تمثال منتو في المشهد مفقود، إلا أن النقش الهيروغليفي المرافق حدد هويته بوضوح. يقرأ النص الملكي الموجّه إلى منتو **“di.n.(i) n=k anx(w) ḏd(w) wȝs(w) nb(w) Mnṯw”** : – أي "لقد منحتُك (أنا، الملك بيبي الثاني) الحياة والثبات وكل السيادة والكمال، يا منتو". هذه العبارة بالهيروغليفية تعبّر عن فعل العطاء من المتكلم (الملك) إلى المخاطَب (الإله منتو). من المثير للانتباه هنا أن السياق يُظهِر الملك مانحًا لرموز الحياة والسلطة إلى الإله، وهو **عكس المألوف تمامًا** في

النقوش المصرية حيث غالبًا ما نشاهد الآلهة تمنح الملك رمز الحياة (عنخ) والقوة (واس). إن **هذا المشهد طقسي رمزي** يُبرز مكانة منتو الرفيعة ضمن العقيدة الرسمية: فالملك، بوصفه الراعي الأرضي للعبادة، يقوم بمنح مقوّمات الحياة والسلطان لمنتو كأنه يؤكد دوره في إحياء الإله أو تفعيل قوته. ويكن تفسيّر ذلك على أنها طقسة دينية يمنح فيه الملك الآلهة الحياة المتجددة رمزياً مقابل أن تمنحه هي بدورها الشرعية والنصر. وبالتالي فإن هذا المشهد الفريد يثبت أن منتو كان يُقدَّر كإله مانح للحياة والسلطة على قدم المساواة مع الإلهين الآخرين ست وخونوم في سياق طقوس التتويج، الأمر الذي يدل على أن **مكانته تجاوزت حدود الجنوب** لتصل إلى مركز الحكم نفسه في منف. إن وجود منتو ضمن ثالوث مانحي الشرعية الملكية في سقارة يشير بوضوح إلى مدى اندماجه في البنية العقائدية الرسمية للدولة خلال أواخر الأسرة السادسة، إذ اعتُبر أحد الآلهة الذين يساهمون في تثبيت شرعية حكم الملك.

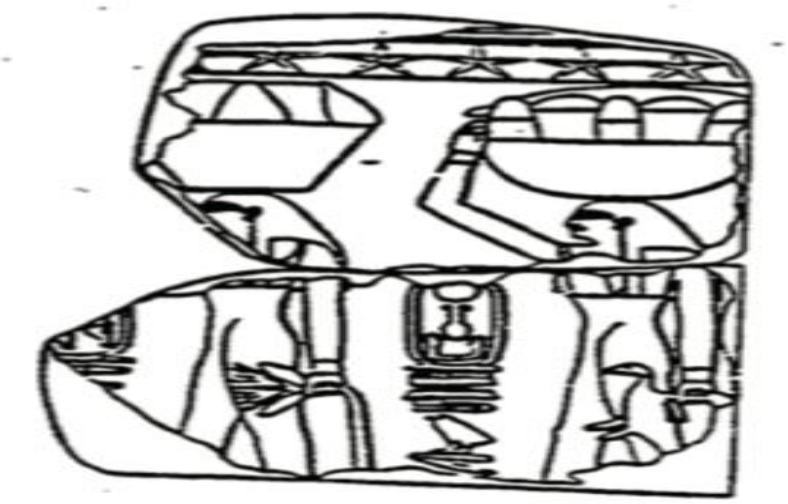

(صورة ٥). الحجرية (Lacau&Lauer 1965) (Jequier, G. 1983)

المشهد الثاني: ارتباط مباشر بين منتو والملك (Lacau&Lauer 1983) .في نقش آخر من نفس الموقع (صورة ٥) ، تظهر امرأة (ربما تجسيد للإقليم أو الملكة الأم) تقدم القرابين؛ تمسك بيدها اليمنى سلة مليئة بالجعة والفاكهة، وبيدها اليسرى بطة، في حضور الملك. تحت هذا المشهد نقرأ خرطوش التتويج للملك بيبي الثاني (نفر-كا-رع)، ويتبعه مباشرة اسم الإله **منتو** .**(Mnṯw)** ورغم تضرر النقش بعد اسم منتو، فمن المرجح أنه تلاه لفظ **"mry"** محبوب)، لتكتمل العبارة **"nfr-kȝ-Rʿ mry Mnṯw"** – أي "نفر كا رع، محبوب منتو". بهذا إعادة البناء، نجد أن الملك بيبي الثاني أقرن اسم تتويجه بلقب يدل على محبة منتو له. وهي **سابقة لافتة** حيث لم يكن إقحام اسم إله محدد (منتو) مع خرطوش ملكي بهذا الشكل أمراً شائعًا قبلاً. الدلالة هنا أن منتو أصبح مرتبطًا مباشرةً بشخص الملك وهويته الملكية. فكما حمل ملوك الأسرة السادسة ألقاب "محبوب بتاح" أو "محبوب رع"، ها هو بيبي الثاني يعلن نفسه "محبوب منتو"، في تأكيد جديد على الدور الذي بات منتو يلعبه كإله راعٍ للملك. ويُذكر أن هذا النقش يأتي من سقارة أيضًا، مما يدل على أن البلاط الملكي الشمالي بات يتبنى منتو كجزء من رمزيته السياسية والدينية في أواخر الدولة القديمة.

الدلالة الأثرية والدينية للمشهدين :تكشف هذه المناظر أن الإله منتو كان قد أصبح جزءًا لا يتجزأ من المشهد الديني الرسمي المرتبط بالبلاط الملكي في أواخر الأسرة السادسة. فلم يعد وجوده مقتصرًا على النصوص الجنائزية (كنصوص الأهرام)، بل امتد إلى المشاهد البصرية والطقوس الشعائرية المصوّرة على جدران معابد الملك. كما أن ظهوره إلى جانب آلهة بارزين مثل ست وخنوم، واقتران اسمه بألقاب ملكية (مثل "محبوب منتو")، يعكس **مستوى عالٍ من التكريس الرمزي والديني لمكانته** .لقد غدا منتو في نهاية الدولة القديمة إلهًا حربياً وسيادياً يدعم عقيدة الحكم، وظل هذا الدور في تواصل واستمرار في فترات لاحقة، وإن كان سيتراجع نسبياً مع صعود نجم آمون في الدولة الحديثة.

خامسًا: مقبرة إيحي – (TT186) أقدم توثيق صريح لمنتو كإله أرمنت في الإقليم الرابع

تقع المقبرة الصخرية رقم TT186 في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة الخوخة ضمن جبانة طيبة الغربية. تعود هذه المقبرة إلى أواخر عصر الدولة القديمة (على الأرجح نهاية الأسرة السادسة)، وقد اكتشفها عالم الآثار البريطاني نيوبيري (Newberry) في شتاء عام ١٨٩٥، ونشر وصفها التفصيلي عام ١٩٠٤ في المجلد الرابع من الحوليات المصرية(Newberry1904) . صاحب المقبرة هو مسؤول رفيع يدعى إيحي(iHy) ، وكان يشغل منصب "حاكم الإقليم الرابع في صعيد مصر" – وهو نفس الإقليم (واسيت وأرمنت) الذي سيغدو مرتبطًا بعبادة منتو في فترات لاحقة. يعطينا ذلك إشارة مبكرة إلى الأهمية السياسية للمنطقة، وربما إلى وجود تقليد محلي مرتبط بمنتو حتى قبل الدولة الوسطى.

تضم المقبرة نصوصًا ونقوشًا جدارية ذات طابع طقسي، إلا أنها اليوم في حالة متدهورة جدًا بسبب استخدامها عبر فترات طويلة كمأوى أو إسطبل من قبل السكان المحليين، مما أدى إلى طمس أجزاء واسعة من مناظرها ونقوشها. في عام ١٩٧٧، قام عالم الآثار المصري محمد صالح بإعادة نشر نصوص المقبرة اعتمادًا على تسجيلات نيوبيري القديمة، وقارنها بنصوص مقبرتين مجاورتين تعودان لنفس الفترة، وذلك لتقديم قراءة أوضح لها(Saleh 1977) .

من أبرز نقوش مقبرة إيحي نص قصير يحمل دلالة محورية في سياق تطور عبادة منتو. يظهر النقش بجوار صورة لصاحب المقبرة وهو يتعبد، وجاء فيه"imȝḫy ḫr Mnṯw nb Iwnṯ" :، وترجمته: "المبارك لدى منتو، سيد إيونت". والمقصود بـ "إيونت "(Iwnṯ) هنا هو الاسم المصري القديم لمدينة أرمنت. هذا النص هو أقدم شاهد مؤكد – حتى الآن – على ارتباط الإله منتو بمدينة أرمنت نفسها، أي أنه أول توثيق صريح لعلاقة منتو بالإقليم الرابع (أرمنت) في جنوب مصر بعيدًا عن طيبة. ويُلاحَظ أن اسم منتو في هذا النقش كُتب متبوعًا بالمحدد الإلهي(𓀭) ، مما يدل على أنه بحلول عهد بيبي الثاني كان منتو يُعامَل كإله كامل الاعتراف في النصوص الرسمية المحلية. هذا تطور مهم إذا ما قورن بنقش زوسر الذي خلا من علامة التأليه: ففي خلال بضعة قرون انتقلت صورة منتو من كونه ربما رمزًا غير واضح المعالم إلى إله محلي معترف به له محدد إلهي.

التأريخ والصلات الأسرية: أثارت مقبرة إيحي تساؤلات حول التسلسل الزمني وبعض العلاقات العائلية في المنطقة. فهناك مقبرة قريبة (TT403) لشخص يدعى "خنتي "(Ḫnty) اعتُبرها البعض قديمًا مقبرة ابن إيحي. لكن عالم المصريات نجيب قنواتي (N. Kanawati) قدّم عام ١٩٩٢ دراسة نقدية

قارن فيها معمار المقابر ووضع الزوجات والألقاب، واقترح أن خنتي هو والد إيحي وليس ابنه. وبناءً على هذا الطرح، تم إعادة ترتيب تسلسل حكّام الإقليم الرابع في أواخر الدولة القديمة كما يلي: مقبرة ونيس-عنخ (TT413) من نهاية عهد تتي – بداية عهد بيبي الأول؛ مقبرة خنتي (TT403) من عهد مرن رع – أوائل عهد بيبي الثاني؛ مقبرة إيحي (TT186) من أوائل إلى منتصف عهد بيبي الثاني. وفق هذا التأريخ، فإن نقش إيحي الذي يربط منتو بأرمنت يمكن تأريخه بداية عهد بيبي الثاني تقريبًا (حوالي ٢٢٧٨ ق.م)(Kanawati 1992) . ومن اللافت أنّ هذه الفترة هي نفسها التي شهدت كثافة ظهور منتو في سقارة ضمن نقوش معبد بيبي الثاني الجنائزي ونصوص الأهرام كما أسلفنا. هذا الترابط الزمني والجغرافي يعزّز الفرضية القائلة بأن عبادة منتو بدأت تتبلور في سياق ديني-سياسي متكامل في الجنوب ابتداءً من أواخر الدولة القديمة. أي أن منتو كان حاضرًا في وعي النخبة المحلية (كحاكم الإقليم إيحي) وارتبط مباشرة بمدينتهم أرمنت في نفس الوقت الذي كان يظهر فيه في مشاهد ملكية بشمال مصر، مما يلمّح إلى تنامٍ متزامن لأهميته على المستوى المحلي والوطني معًا.

تأسيسًا على ذلك، يجدر بنا ملاحظة أنه بينما تعتبر نقوش معبد منتو في أرمنت بعصر الدولة الوسطى أقدم دليل رسمي من معبد في أرمنت (كما سيأتي لاحقًا)، فإن نقش مقبرة إيحي يؤكد وجود منتو في أرمنت قبل ذلك ببضعة قرون على الأقل. أي أن عبادة منتو في أرمنت لم تبدأ في عهد منتوحتب الثالث كما قد يبدو من سجلات المعابد، بل إن بذورها وُضعت منذ أواخر الدولة القديمة، وإن بشكل غير مؤسساتي. وهذا تصحيح مهم للمعلومة الشائعة بأن عبادة منتو بأرمنت بدأت في الدولة الوسطى. صحيح أن أول دليل معبدي في أرمنت يأتي من الأسرة ١١ (عهد منتوحتب الثالث)، لكن لدينا هذا الشاهد من أواخر الأسرة ٦ الذي يثبت أن منتو كان معروفًا ومرموقًا في أرمنت قبل ذلك.

سادسًا: تطوّر عبادة الإله منتو في عصر الدولة الوسطى

مع إعادة توحيد البلاد وبروز الأسرة الحادية عشرة في طيبة، اكتسبت عبادة منتو زخمًا جديدًا وأصبحت ذات طابع رسمي ومؤسساتي أكثر وضوحًا. يمكن تتبّع ذلك من خلال محورين: الدور الكهنوتي (الكهنة والمؤسسات) والمراكز الدينية (أرمنت، المدامود، الطود، إلخ) خلال عصر الدولة الوسطى (الأسرتان١١ ،١٢).

1.6-كهنة منتو في عصر الدولة الوسطى

تشير الأدلة الأثرية إلى نشاط ملحوظ لكهنة منتو خلال عصر الدولة الوسطى، ويتجلى ذلك في عدد من اللوحات الجنائزية التي توثق أسماء كهنة خدموا في معبد الإله منتو:

- لوحة محفوظة في متحف برلين (رقم ١٣٢٧٢): تخص الكاهن إنتف ابن مايت. تشير النقوش إلى أنه كان موظفًا من مدينة أرمنت، خدم في طيبة ودُفن في جبانة طيبة. يرجع تاريخها على الأرجح إلى أوائل الأسرة الثانية عشرة. هذه اللوحة تبرز انتقال بعض كهنة منتو للعمل في مراكز عليا (طيبة) مع احتفاظهم بجذورهم في أرمنت.

- لوحة محفوظة في متحف ني كارلسبرغ (كوبنهاغن) رقم ١٢٤١: تخص أيضًا كاهنًا يدعى إنتف. تذكر النقوش أنه كان كاهنًا في معبد منتو، وأنه شارك في أحد أعياد الإله منتو. المشاركة في الأعياد تشير إلى الدور الاحتفالي النشط لكهنة منتو، وربما تدل على وجود تقويم أعياد خاصة بمنتو في الدولة الوسطى.

- لوحة في المتحف البريطاني (رقم ١٣٤، يُعرف أيضًا بالرقم ١١٦٤١): تخص إنتف (يبدو أنه نفس الشخص في اللوحتين السابقتين)، وترجع إلى عهد الملك منتوحتب نب-حبت-رع (منتوحتب الثاني). أهمية هذه اللوحة أنها تربط بوضوح بين كاهن منتو وحقبة توحيد البلاد في عهد منتوحتب الثاني، ما يوحي بأن كهنة منتو لعبوا دورًا في البلاط أو على الأقل تم تكريمهم خلال هذه الفترة الحاسمة.

- لوحة في متحف فلورنسا (رقم ١٧٧٤ = ٦٣٦٥): تخص موظفًا يدعى منتووسر (منتو-وسر). النقش يظهر المنتووسر جالسًا أمام مائدة قرابين، وربما ذُكرت ألقابه التي قد تتضمن صلة بمنتو. هذه اللوحة لموظف يحمل اسمًا مركبًا بمنتو (منتووسر يعني "منتو قوي")، مما يعكس شيوع أسماء مركبة بمنتو في هذه الفترة كدليل على انتشار شعبيته.

من بين هذه اللوحات جميعًا، تبرز لوحة الكاهن "سامنتو" (رقمCG 20172 ، بالمتحف المصري بالقاهرة) كواحدة من أهم الأدلة على كهنوت منتو. نشر هذه اللوحة عالم الآثار لانجه عام ١٩٠٨ ضمن مجموعة نقوش الدولة الوسطى. يظهر من النقوش أن سامنتو (ويعني اسمه "ابن منتو") كان كاهنًا ذا نشاط طقسي واسع النطاق: فقد خدم في جميع معابد منتو داخل إقليم طيبة، وشارك في أعياد منتو وطقوسه الموسمية. وتذكر نقوش اللوحة ضمن ألقابه أنه كان "كاهن وب للإله منتو، رب أرمنت-ḥm) " (nṯr wb n Mnṯw nb Iwny، أي الكاهن الطاهر المكرس لمنتو رب أرمنت، والمسؤول عن تطهير موائد القرابين. وتشير النقوش أيضًا إلى قيامه بأعمال مميزة في طود (Drty) وتطلعه لأداء الطقوس في مدينة المدامود .(Madu)هذه المعلومات مهمة جدًا، إذ تعني أن سامنتو خدم منتو في أربعة مواقع على الأقل: أرمنت (مركز الإقليم الرابع)، طيبة (واسيت، ربما معبد منتو داخل مجمع الكرنك القديم أو مكان آخر بطيبة)، الطود، ومدامود. أي أنه كان مشرفًا على شبكة معابد منتو في المنطقة كلها، مما يعكس مركزية عبادة منتو في تلك الفترة بحيث انتشرت معابده أو مصلياته في عدة أماكن ضمن إقليم طيبة الأوسع.

بناءً على ما سبق، يتضح أن الكاهن سامنتو كان يؤدي دورًا طقسيًا شاملًا في معابد منتو بإقليم طيبة، ما يدل على وجود مؤسسة كهنوتية نشطة ومركزية لعبادة منتو خلال عصر الدولة الوسطى. ومن الملاحظ أيضًا التطور في الألقاب المرتبطة بمنتو: فخلال الأسرة الحادية عشرة كان يُلقَّب "رب إقليم طيبة" (أي سيد الإقليم الرابع بأكمله) في النقوش، في حين أصبح لقب "رب طيبة" (واسيت) أكثر شيوعًا في الأسرة الثانية عشرة. هذا قد يعكس توسع نفوذ منتو من كونه إله الإقليم الرابع إلى إله مرتبط بطيبة ذاتها في الوعي الديني، رغم بروز الإله آمون خلال الأسرة الثانية عشرة واتخاذ بعض الملوك أسماء مركبة معه (مثل أمنمحات بمعنى "آمون في المقدمة"). ومع ذلك، ظل منتو حاضرًا واحتفظ بلقب "رب طيبة" حتى مع صعود آمون، مما يشير إلى استمرارية رمزية لدوره حتى في ظل تغير موازين القوى الدينية.

جدير بالذكر أن اسم الإله منتو ظهر أيضًا في نصوص أدبية من عصر الدولة الوسطى. فمثلًا في قصة سنوهى الشهيرة، يرد ذكر منتو كإله الحرب الذي يستلهم منه البطل قوته. وفي رسائل حكا نخت، يُشار إلى منتو بصفته "منتو، رب طيبة" ضمن تعابير الدعاء والقسم. هذه الشواهد الأدبية تدل على أن منتو لم يكن مجرد إله محلي منعزل، بل كان له حضور في المخيلة الثقافية والأدبية كإله قوي مرتبط بطيبة والنصر الحربي.

2.6 -منتو في أرمنت

مدينة أرمنت (Hermonthis باليونانية) تقع على الضفة الغربية لنهر النيل على بعد حوالي ١٢ كم جنوب غرب الأقصر. كانت أرمنت (وتعرف في النصوص المصرية القديمة باسم "إيونو منتو Iwnw' " (Mnṯwإحدى مدن الإقليم الرابع بجنوب مصر، وهو الإقليم الذي حمل لقب "إقليم منتو" منذ الدولة الوسطى. الاسم المصري "إيونو منتو" يعني حرفيًا "هليوبوليس منتو"، حيث أن كلمة "إيونو" تشير إلى مدينة هليوبوليس (أون) مركز عبادة الشمس في الدلتا. هذه التسمية المجازية كانت تعكس مكانة أرمنت كمقر رئيسي لعبادة منتو، قياسًا على مكانة هليوبوليس بالنسبة لعبادة رع وأتوم. ومن الطريف أن مدينة طيبة ذاتها كان يطلق عليها "إيونو شمعو" (أي هليوبوليس الجنوبية)، في إشارة لكونها مركز عبادة آمون-رع لاحقًا. وهكذا نجد تنافسًا وتسابقًا ضمنيًا بين أرمنت وطيبة في استعارة ألقاب مركز الشمس، مما قد يعكس حقبة حاولت فيها أرمنت إبراز نفسها دينيًا.

أقدم النقوش المؤكدة التي تذكر منتو في معبد أرمنت تعود إلى عصر الدولة الوسطى (الأسرة ١١ والأسرة ١٢). فبحسب المسح الذي أجراه . موندو ومايرز في أرمنت (Mond ١٩٤٠) ، فإن أقدم نص معروف من المعبد يذكر منتو يعود لعهد الملك منتوحتب الثالث (س عنخ إب تاوي، حكم ٢٠٠٤–١٩٩٢ ق.م). يَرد النص في خرطوش يجمع اسم الملك مع اسم الإله منتو، هكذا mnṯw nb W3st ḥry-ib" : – "Iwn'وترجمته: "منتو سيد واسيت (طيبة)، المقيم في إيون (أرمنت)"(Mond 1940). هذا النقش الملكي المهم يدل على أن منتوحتب الثالث – آخر ملوك الأسرة ١١ – تبنّى منتو كإله مرتبط بطيبة (العاصمة الدينية) وبأرمنت (موطن سلالته)، ما يشير إلى ترسيخ رسمي لعبادة منتو في أرمنت خلال فترة هذا الملك. ويُعتبر هذا النص توثيقًا صريحًا لأن الملك يقدم منتو بصفته سيد طيبة ومقيمًا في أرمنت، مما يضفي شرعية دينية إضافية على حكمه عبر ربطه بمنتو المحلي والعظيم في آن واحد.

علاوة على ذلك، اكتُشف في معبد أرمنت تمثال يحمل نقشًا آخر ذو أهمية خاصة mnṯw nb" : .W3st k3 'Iwnt pr-m ḏrty"وترجمته: "منتو سيد واسيت، ثور أرمنت القادم من الطود (Mond 1940)." هذا النقش الفريد يشير إلى علاقة ثلاثية بين منتو وأرمنت ومدينة الطود (إقليم مجاور شمال أرمنت). فقد وصف منتو هنا بأنه "ثور أرمنت القادم من الطود". الثور هو رمز مقدس ارتبط بمنتو (كما سنناقش لاحقًا في موضوع ارتباط منتو بالزراعة والخصوبة)، ويعرف تاريخيًا بثور بوخيس في أرمنت. يُحتمل أن هذا النقش يمثل أقدم إشارة معروفة لعلاقة منتو بالثور المقدس (بوخيس)، مما يعني أن مفهوم منتو كإله ذي هيئة ثور مقدس كان موجودًا بالفعل في مطلع الدولة الوسطى. وربما كان هذا التمثال جزءًا من مجموعة تماثيل نذرية قدمها أحد ملوك الأسرة ١٢ في أرمنت، إذ يُنسب أحيانًا إلى سنوسرت الأول أو أمينمحات. على كل حال، فهو يبرز أن منتو في أرمنت لم يكن يُرى كإله حرب فقط، بل أيضًا كإله

محلي ذي صلة بالخصوبة (الثور رمز الخصوبة) وبالعلاقات بين المدن المقدسة قدومه من معبد الطود يوحي برابط شعائري بين مركزي عبادة.

إن هذه النقوش (الخرطوش الملكي وتمثال الثور) تؤكد أن عبادة منتو في أرمنت بلغت ذروة رسمية خلال الدولة الوسطى. فقد أصبحت أرمنت مركزًا معترفًا به لعبادة منتو على مستوى الدولة، واستمر هذا الوضع خلال الدولة الحديثة أيضًا (وإن تضاءل لاحقًا). كما تظهر العلاقة الوثيقة بين منتو وملوك الأسرة ١١ وال ١٢ الذين حمل بعضهم اسم "منتو" نفسه (مثل منتوحتب، أي "منتو راضٍ"). وبالتالي، بات منتو رمزًا لإقليم طيبة الموحد تحت حكم الأسرة الطيبية، وإلهًا محليًا ذا نفوذ يتجاوز مدينته ليشمل مفهوم "سيد طيبة" كلها.

3.6-منتو في المدامود

بلدة المدامود تقع على بعد ٨ كيلومترات شمال شرق الأقصر (طيبة)، وكانت تعرف قديماً باسم "مادو Maduأو ."M3dw كانت المدامود ضمن نطاق الإقليم الرابع أيضًا بجنوب مصر، واحتوت على معبد مخصص لعبادة منتو منذ الدولة الوسطى. تشير الأدلة الأثرية إلى أن أول وجود ديني لمنتو في المدامود يعود إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (حوالي ١٩٨٥–١٧٧٣ ق.م). ربما بدأ بناء معبد المدامود في عهد سنوسرت الأول أو أمنمحات الثاني كجزء من اهتمام ملوك الأسرة الـ ١٢ بتعزيز مراكز الآلهة المحلية في طيبة.

في معبد المدامود، وُجدت نقوش من عصر الأسرة الثانية عشرة محفوظة على جدران المعبد، منها النص التالي – "mnṯw nb W3st ḥry-ib M3dw" :أي "منتو، سيد واسيت (طيبة)، المقيم في مدامود"(Cottevieille 1931). ما يُلاحظ هنا أن اسم منتو كُتب دون أن تسبقه علامة المحدد الإلهي. هذا شبيه بما رأيناه في نقش زوسر المبكر، وقد جذب انتباه الباحثين؛ فقد تساءلوا لماذا حُذفت علامة الإله في نقوش المدامود بالرغم من وضوح صفة منتو كإله (هو "سيد الإقليم الرابع/واسيت" كما ورد). يُعتقد أن هذه الظاهرة ربما تعكس خصوصية محلية في الكتابة أو مرحلة انتقالية في تطور الطقوس. ربما اعتاد كتبة المدامود لأسباب تقليدية أو فنية ألا يضعوا علامة الإله وراء اسم منتو في تلك الفترة، أو ربما كان ذلك إهمالًا مقصودًا ضمن سياق نقش معين.

نقش آخر على الجدار الأيسر من المدامودجاء فيه" – "mnṯw nb M3dw" :منتو، سيد مدامود"(Cottevieille 1931). وهنا أيضًا لوحظ غياب المحدد الإلهي بعد اسم منتو. وبحسب تحليل علماء الآثار، يُرجح أن هذه النقوش تعود لعهد الملك سنوسرت الأول (١٩٥٦–١٩١١ ق.م) من الأسرة ١٢، وهو أحد أوائل ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين اهتموا بمنطقة طيبة. وتبرز هذه النقوش دور منتو كإله محلي للمدامود وفي نفس الوقت إله رئيسي للإقليم الرابع بأكمله (من لقبه "سيد الإقليم الرابع/واسيت"). فمنتو يجمع بين كونه راعيًا لقرية المدامود المحلية وبين مكانته كإله إقليمي واسع النفوذ. إن غياب علامة التأليه ربما يدل على أسلوب كتابي محلي تميزت به المدامود أو منطقة طيبة آنذاك، وربما هو تعبير ضمني عن أن منتو في هذه النقوش يُعامل كإله معروف لدرجة أنه ليس بحاجة للمحدد (أي أنه "منتو" وكفى، معروف بألوهيته لمجتمع الكتبة هناك). ومع أننا لا نجد هذه الظاهرة (حذف المحدد) لدى آلهة أخرى معاصرة في النقوش الرسمية عمومًا – فكلمة "نتر" أو محدد الإله كان

يُكتب عادةً بعد أسماء الآلهة المعروفة – إلا أن استمرارها في نقوش المدامود والطود والطارف يشير إلى خصوصية تنحصر في اسم منتو في تلك المنطقة والعصر، وربما لدى كتبة معابد منتو تحديدًا[٦].

عموماً، تؤكد نقوش المدامود ازدهار عبادة منتو خلال الأسرة ١٢ في تلك المنطقة. لقد صُوّر منتو كإله محلي قوي بحيث له معبد ولقب "سيد مدامود"، وفي نفس الوقت احتفظ بلقب "سيد واسيت (الإقليم الرابع)" الأوسع. هذه الطبيعة المزدوجة لعبادته تشير إلى أن نفوذ منتو تجاوز مدينته الأصلية (أرمنت) ليشمل كافة أطراف الإقليم من المدامود شمالًا إلى الطود جنوبًا. وربما يعكس ذلك مرحلة من تطور العبادة من محلية إلى إقليمية؛ فمع توسع الدولة وتوطيد الأسرة الـ ١٢ حكمها، سعت لتقوية الآلهة المحلية الكبرى – ومنهم منتو – عبر بناء المعابد في مختلف أنحاء الإقليم.

4.6- منتو في الطود

بلدة الطود الأثرية تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد نحو ٢٠ كم جنوب شرق الأقصر (طيبة). كانت تُعرف في النصوص المصرية القديمة باسم "جرتي"(Ḏrty) ، وتُعد أحد المراكز الرئيسية لعبادة منتو ضمن الإقليم الرابع في جنوب مصر. اشتهرت الطود باكتشاف كنز معبدها الشهير (كنز الطود) من الفضة واللازورد الذي يرجع لعصور الدولة الوسطى. لعبت الطود دورًا مهمًا كمدينة تقع على طرق القوافل إلى البحر الأحمر، وربما ساهم ذلك في ثراء معبدها. فيما يلي عرض للتسلسل الزمني لأهم الشواهد المتعلقة بمنتو في الطود:

- العصر المبكر (الدولة القديمة): أقدم الآثار المكتشفة في الطود تعود إلى عهد الملك أوسركاف (حوالي ٢٤٩٤–٢٤٨٧ ق.م) من الأسرة الخامسة. تم العثور على عمود يحمل اسم الملك فقط، دون أي ذكر صريح لمنتو. لا يوجد دليل مؤكد على وجود عبادة منتو في الطود خلال الأسرة الخامسة. وربما كانت الطود حينها لا تزال مركزًا إقليميًا ثانويًا مقارنةً بأرمنت (Bisson de la Roque 1937).

- عصر الدولة الوسطى: بدأت عبادة منتو تظهر بوضوح في الطود خلال عصر الأسرة ١١. تشير الأدلة إلى نشاط معماري وديني في عهد الملك منتوحتب الثاني (نب حبت رع، حوالي ٢٠٥٥–٢٠٠٤ ق.م) والملك منتوحتب الثالث (س عنخ إب تاوي، حوالي ٢٠٠٤–١٩٩٢ ق.م). ويبدو أن هذين الملكين – اللذين يحملان اسم منتو – أوليا اهتمامًا خاصًا لمعبده في الطود. النقوش المكتشفة هناك تشهد على ازدهار العبادة في تلك الفترة، وربما إعادة بناء أو توسعة المعبد آنذاك.

تحليل النقوش المكتشفة في الطود: عُثر على نقوش كتابية عديدة في أطلال معبد الطود تمثل صيغ تأسيس أو إهداء، منها اثنان بارزان:

– نقش أساسي يحمل نص – "mnṯw nb Ḏtry" :أي "منتو، سيد الطود". هذا يؤكد صراحةً أن منتو كان معبود الطود الرئيسي (حاملًا لقب سيدها). الملاحظة هنا أن اسم منتو أتى بدون علامة المحدد الإلهي بعده، مما يكرّر الظاهرة التي رأيناها في المدامود.

– نقش آخر يحمل نص – "mnṯw nb Wȝst" :أي "منتو، سيد واسيت (طيبة)". اللافت أنه كُتب في الطود أيضًا، مما قد يشير إلى أن كَتَبة الطود أكدوا على مكانة منتو كإله إقليمي (سيد واسيت) حتى وهم يسجلون نقوشًا في معبده المحلي. في هذا النقش، جاءت علامة المحدد الإلهي بعد اسم منتو، بعكس النقش السابق. وقد وُثق هذان النقشان في حفائر الطود حوالي عام ١٩٣٤–١٩٣٦ (مذكور كمرجع F.B.R 1934-1936 في المصادر الفرنسية). ربما يمثل الأول عهد منتوحتب الثاني والثاني عهد منتوحتب الثالث أو سنوسرت الأول، ما قد يفسر اختلاف أسلوب الكتابة بينهما حذف العلامة ثم إيرادها.

الدلالات الدينية: تكشف نقوش الطود المكتوبة خلال الدولة الوسطى عن أن منتو صُوّر كإله محلي للطود ("سيد الطود") وفي ذات الوقت كإله إقليمي ("سيد واسيت"). هذا ينسجم مع ما رأيناه في المدامود وأرمنت: منتو يجمع بين الهوية المحلية والإقليمية. أما مسألة غياب أو وجود محدد الإله فقد تكون مرحلة انتقالية في تطور التقليد الكتابي الخاص بمنتو. وربما أشار الباحثون الفرنسيون (لانجيه وشيفر ١٩٠٨) إلى أن غياب المحدد الإلهي في بعض نقوش الطود والمدامود قد يكون مجرد اصطلاح محلي أو إملائي وليس دليلاً على شيء عقائدي عميق. وعلى كل حال، هي ظاهرة تستحق الانتباه لأنها تكاد تكون محصورة باسم منتو خلال هذه الفترة.

استنتاجات علمية من أدلة الطود:

- **النشأة المؤسسية:** يعتقد معظم الباحثين أن تأسيس عبادة منتو كمؤسسة (أي بناء معبد) في الطود بدأ في عهد منتوحتب الثاني تقريبًا. وربما كان له وجود أقدم، ولكن غير موثق كتابيًا.

- **التطور التاريخي:** تحولت عبادة منتو عبر الدولة الوسطى من عبادة محلية بحتة إلى عبادة إقليمية واسعة النفوذ. يتجلى هذا التطور في تغير الألقاب من "سيد مدينته" إلى "سيد واسيت"، وفي تطور استخدام العلامات المخصصة (إدخال أو حذف محدد الإله)، وفي توسع النفوذ الجغرافي للعبادة (ظهورها في عدة مدن).

- **الشواهد الملكية:** وثقت نقوش الطود وأرمنت أسماء ٢٧ ملكًا – من الأسرة الخامسة حتى العصر البطلمي – مرتبطة بمنتو على نحو ما (إما بآثار أو نصوص). ورغم ذلك، فإن النصوص الخاصة مباشرةً بالإله منتو تظل قليلة نسبيًا، ما يدل على أن عبادته كانت مزدهرة في أوقات محددة (الدولة الوسطى وعصر الأسرة ١١–١٢ مثلاً) وضعيفة أو مغمورة في أوقات أخرى.

- **الملاحظات البحثية:** إن اختفاء المحدد الإلهي في بعض نقوش منتو يمكن أن يُفسّر بعدة طرق بحثية: قد يكون مرحلة انتقالية في التطور الديني (ربما كان منتو في طور تحول من إله محلي إلى إله رسمي فلم تُستقر قواعد كتابة اسمه بعد)، أو خصوصية محلية في الكتابة كما أسلفنا (عادة لأرباب طيبة المحليين)، أو ربما اختلاف في السياق النصي (نقوش تأسيسية مقابل نقوش نذرية). في كل الأحوال، لا نجد دليلاً على أن أسماء آلهة أخرى حُذفت منها علامة التأليه في تلك الفترة والمنطقة؛ فعلى سبيل المثال، الإله آمون خلال الأسرة ١٢ في طيبة كان يكتب دومًا بالمحدد الإلهي الكامل. لذا يبدو أن هذه الظاهرة خاصة بمنتو وأتباعه، وربما تشير إلى مكانة فريدة لاسم

منتو في الكتابة – كأن الكتبة اعتبروه "علامة ملكية" بحد ذاته فلا يحتاج لعلامة إله، أو لعلها ببساطة عادة لم تدم طويلاً. لا يزال التفسير الكامل لهذه الظاهرة محل دراسة، خاصة في علاقتها بالتطور اللاهوتي في طيبة وما إذا كانت تعكس توجّهًا فكريًا محليًا.

5.6-منتو في الكرنك

يشتهر معبد الكرنك اليوم كمركز عبادة الإله آمون-رع في طيبة، وهو مجمع ضخم من المعابد تتصدره معابد آمون وزوجه موت وابنه خونسو. غير أن تاريخ الكرنك في عصر الدولة الوسطى غامض بعض الشيء؛ فربما بدأ تأسيس بعض معابده في هذه الفترة قبل أن يأخذ شكله الضخم في الدولة الحديثة. تشير الأدلة إلى أن بناء معبد آمون الرئيسي بدأ في عهد الدولة الوسطى (ربما سنوسرت الأول)، لكن التفاصيل محدودة. مع ذلك، فمن المثير للاهتمام أن نقوشًا في الكرنك تذكر الإله منتو أيضًا ضمن هذا المجمع، مما يدل على احتمال وجود معبد أو مزار لمنتو داخل الكرنك أو قربه خلال الأسرة ١٢.

من النقوش المهمة في الكرنك نقش يذكر إنشاء نصب تذكاري لمنتو "ir.n=f m mnw=f n Mnṯw" – أي "لقد بنى (الملك) نصبًا تذكارياً لمنتو"(Porter&Moss 1972). هذا النقش ربما يعود لعهد سنوسرت الأول أثناء أعمال توسعة بالكرنك. ونقش آخر يذكر تقديم القرابين لمعبد منتو "ḫ³ ḫ³ nb nfr wʿbt ṯ³ wʿb n pr Mnṯw" – وترجمته "آلاف الآلاف من الخيرات الطاهرة، والخبز المقدس من معبد منتو..." (Porter&Moss 1972). هذان النقشان يؤكدان أن منتو كان له حضور في الكرنك، رغم هيمنة عبادة آمون-رع هناك. لو صحت هذه القراءة، فإن ذلك يعني أن منتو استمر مهمًا حتى بعد صعود آمون، وربما خُصص له ركن أو مزار ضمن مجمع الكرنك في مرحلته المبكرة. وقد يكون ذلك بقايا مزار منتو القديم في طيبة قبل أن يطغى آمون تمامًا.

بعض الملاحظات على نقوش الكرنك: نرى أيضًا في الكرنك غياب علامة المحدد الإلهي عن اسم منتو في كلا النقشين المذكورين. ويتوافق ذلك مع ما رأيناه في المدامود والطود والطارف، مما يؤكد أن هذا الأسلوب في الكتابة كان منتشرًا في طيبة خلال الدولة الوسطى بالنسبة لمنتو تحديدًا. ربما كان هذا انعكاسًا لتطور ديني محلي أو ببساطة أسلوبًا اتباعيًا عند كتبة إقليم طيبة آنذاك. على كل حال، وجود اسم منتو في قلب مجمع آمون يدل على استمرار أهمية منتو حتى بعد صعود آمون، ويشير إلى علاقة معقدة بين المعبودات في طيبة؛ فربما كان يُنظر لمنتو وآمون كإلهين يكمل أحدهما الآخر (منتو إله الحرب، آمون إله السياسة والملكية)، أو ربما تأخرت هيمنة آمون لعقود سمح خلالها بالتعايش. كما يثير وجود هذه النقوش تساؤلات حول طبيعة العلاقة بين منتو وآمون في تلك المرحلة المبكرة – هل كان منتو يعتبر مظهرًا حربياً لآمون مثلا قبل اندماجهما في شخصية آمون-رع-منتو لاحقًا؟ تبقى هذه الأسئلة مطروحة للبحث.

6.6 -منتو في الطارف

منطقة الطارف (al-Tarif) تقع على الضفة الغربية للنيل شمالي جبانة طيبة (الدير البحري والقرنة)، وكانت تستخدم كمقبرة منذ بدايات الأسرات وحتى الدولة الحديثة. أصل الاسم "الطارف" ربما مشتق من الكلمة المصرية القديمة بمعنى "المدفن" أو إشارة لوجود مقابر. كشفت التنقيبات في الطارف عن بقايا

ثلاث لوحات حجرية من فترة الدولة الوسطى تشير إلى الإله منتو ضمن نقوشها. يبدو أن هذه اللوحات كانت علامات جنائزية لمسؤولين محليين في فترة الأسرة ١٢ أو ١٣، وتتضمن ألقابًا إدارية وكهنوتية.

يبرز منها النقش الأول الذي يعدد ألقاب أحد النبلاء، وفي نهايته يرد Xry-ḥbt, imy-r ḥmw-... : "أي "الإمير الوراثي، حاكم المقاطعة، حامل أختام ملك الوجه البحري، الصديق الوحيد، رئيس الكهنة، المبارك لدى منتو، والكاهن الطاهر لمعبد منتو"(Polz 1998. 2007, 2010). هذا النص المهم يبين أن صاحب اللوحة كان مشرف كهنة منتو (في معبده) بالإضافة لبقية مناصبه المدنية، مما يدل على ارتباط وثيق بين الإدارة المدنية وعبادة الإله منتو في تلك المنطقة. والملاحظة هنا أيضًا غياب محدد الإله بعد منتو في كل المواضع. اللوحتان الأخريان تحملان أيضًا ألقابًا مشابهة مع ذكر منتو، مثل "حاكم المقاطعة في بيت منتو" وغيرها، وتشير جميعها إلى دور منتو كإله تُذكر خدمته بفخر ضمن ألقاب المسؤولين المحليين. أي أن عبادة منتو استمرت في الطارف (شمال طيبة) خلال الدولة الوسطى، واحتفظت بأهميتها لدرجة أن كبار الموظفين حملوا ألقابًا كهنوتية مرتبطة به.

التحليل العلمي لنقوش الطارف: (١) تؤكد هذه النقوش استمرار عبادة منتو في منطقة طيبة الشمالية خلال الدولة الوسطى، رغم أن التركيز السياسي انتقل إلى آمون. (٢) تكشف الألقاب عن هيكل كهنوتي هرمي في معابد منتو (رئيس كهنة، كاهن طاهر، إلخ)، مما يدل على تنظيم دقيق لشعائر منتو في طيبة، حتى لو كانت ثانوية بالنسبة لعبادة آمون. (٣) توثق العلاقة بين الإدارة المدنية والدينية، إذ جمعت بعض الشخصيات بين منصب حاكم إقليمي ومنصب كاهن منتو، مما يعكس تكاملًا بين السلطة المحلية وعبادة الإله منتو – ربما لأن عائلات النبلاء المحلية كانت راعية تقليدية لمعبد منتو قبل أن يتصدر آمون. (٤) سياقها الأثري يشير إلى أنها شواهد نادرة على عبادة منتو في تلك المنطقة، حيث إن أغلب آثار طيبة المعروفة من الدولة الوسطى ترتبط بمنتوحتب وأسرته في الدير البحري أو بآمون. وبالتالي، هي إضافة مهمة لصورة انتشار عبادة منتو.

سابعًا: عبادة الإله منتو في عصر الدولة الحديثة

يُعد عصر الدولة الحديثة (خاصة الأسرة الثامنة عشرة حتى العشرين) المرحلة التي وصلت فيها مكانة الإله منتو إلى آخر أوج ازدهارها قبل أن تبدأ بالانحسار لصالح عبادة آمون التي أصبحت القومية الأبرز في طيبة. ورغم أن منتو لم يعد الإله الرئيسي في طيبة خلال الدولة الحديثة، إلا أنه احتفظ بدور ديني وعسكري مهم، خصوصًا في سياق عبادة الحرب والنصر. فملوك الدولة الحديثة استمروا في تمثيل منتو على المعابد كإله حرب إلى جانب آمون. وقد اتخذ بعض ملوك الأسرة ١٨ ألقابًا وأسماءً تشير إلى منتو (مثل تحوتمس الثاني الذي لُقّب أحيانًا بـ"منتو القوي" أو ما شابه). واستمر تمثيل منتو في المعارك كقرين إلهي للملك المحارب – ففي معركة مجيدو الشهيرة مثلاً، شبّه تحوتمس الثالث نفسه بمنتو في القتال. كذلك كان يُعتقد أن نفوذ منتو يمتد إلى ميدان المعركة يمنح الملك قوة وشجاعة. لذا بقي منتو الإله الراعي للنصر والحرب في ذهن المصريين، حتى مع تحول مركز العبادة الرسمي إلى آمون.

على الصعيد المعماري، بُني معبد للإله منتو في طيبة الغربية (مدينة أرمنت) خلال عهد الدولة الحديثة. تحديدًا، قام الملك أمنحتب الثالث ببناء أو تجديد معبد منتو في أرمنت، وشيد فيه بوابة ضخمة

ذُكرت في نقش كرنك فيما بعد. كما يذكر أن رمسيس الثاني ربما أضاف نقوشًا أو تماثيل في معبد أرمنت. وبجانب أرمنت، استمرت معابد منتو في المدامود والطود قائمة خلال الدولة الحديثة، لكنها كانت أقل نشاطًا مقارنة بمعابد آمون. مع ذلك، تشير السجلات إلى اكتشاف أسماء عدد من الكهنة والخدم في معابد منتو ضمن وثائق الدولة الحديثة – خاصةً في عهد رمسيس الثالث الذي دعم استمرارية المعابد التقليدية في طيبة. فقد سعى رمسيس الثالث، في أعقاب اضطرابات أواخر الأسرة ١٩، إلى إحياء كل مراكز العبادة القديمة لضمان دعم الآلهة، ومن ضمنها معابد منتو في أرمنت وغيرها.

رغم هذا الاستمرار، إلا أن تراجع تأثير منتو بدأ يُلاحظ مع نهاية الدولة الحديثة. فمع التغيرات الدينية والسياسية، وظهور عبادة آمون-رع كديانة دولة شبه حصرية، تقلّص الدور السياسي لمنتو تدريجيًا. ولم يعد يُذكر منتو كثيرًا في النصوص الملكية المتأخرة (كالأسرة ٢٠) إلا في سياق تقليدي. وتشير الأدلة إلى أنه بعد نهاية الدولة الحديثة وانتهاء حكم الرعامسة، دخلت عبادة منتو في مرحلة أفول نسبي استمرت خلال الفترة المتأخرة، حيث طغت عبادات أخرى وأصبحت أرمنت نفسها مركزًا أقل شأنًا. ومع ذلك، بقيت المعابد قائمة، وظل الكهنة المحليون يمارسون طقوسهم لمنتو وإن بشكل محدود. وفي العصر البطلمي أعيد إحياء بعض شعائر منتو خاصة مع ربطه بالشعائر اليونانية للحرب (شُبّه بآريس). لكن بشكل عام يمكن القول إن الدولة الحديثة كانت آخر عصر لذروة منتو من حيث الوهج، بعدها حافظ على وجوده ولكن في إطار محلي ثانوي نسبيًا.

وخلاصة القول، تُظهر الفترة الممتدة خلال الدولة الحديثة أن عبادة الإله منتو لم تختفِ تمامًا رغم هيمنة آمون، بل استمرت في سياق ديني متعدد المراكز. ظلّ منتو معبودًا مهمًا في تقاليد طيبة العسكرية، واستمر المصريون ينادون ملوكهم المنتصرين بلقب "الثور المنتصر كمنتو". إلا أن مركزية عبادته السياسية تقلصت تدريجيًا، وهذا التحول انعكاس للتغيّرات في البنية الدينية والسياسية في مصر بين الدولة الحديثة وما تلاها.

ثامنًا: العلاقة بين منتو والزراعة

على الرغم من اشتهار الإله منتو كإله للحرب والشمس، إلا أن هناك تساؤلات حول ما إذا كان له ارتباط بدورة الزراعة والخصوبة في مصر القديمة. بشكل عام، لم يكن منتو يُعبد كإله زراعي على نحو مباشر مثل أوزيريس أو مين. فصور منتو وألقابه ونصوصه تركز غالبًا على جوانب القوة العسكرية والصيد والحرب. لكن يمكن تلمّس بعض الروابط غير المباشرة بين منتو والزراعة في عدة جوانب:

١ .رمز الثور والخصوبة

ارتبط منتو منذ الدولة الوسطى برمز الثور المقدس في أرمنت، المعروف بثور بوخيس. الثور في الثقافة المصرية رمز للقوة الجنسية والخصوبة ودورة الحياة (يمثّل الـ "كا" أي قوة الحياة). ورغم أن ثور بوخيس الخاص بمنتو كان يوصف بأنه ثور بريّ شرس على خلاف العجل أبيس الأكثر وداعة في ممفيس، فإنه لا يزال يجسد القوة الإنجابية والتجدد الزراعي بشكل رمزي. فوجود طقوس دفن العجول البوخية في السرابيوم الخاص بأرمنت (البوخيوم) يدل على اهتمام مستمر بضمان دورة تجدد الحياة

المرتبطة بالثور. لذا يمكن القول إن منتو بوصفه "ثور أرمنت" يحمل بُعدًا من الخصوبة والقوة الطبيعية ضمن صفاته.(Mond & Myers 1940, Sauneron 1962)

٢ .إدارة الأراضي الزراعية التابعة للمعبد

أظهرت النصوص أن معابد منتو كانت تمتلك أراضٍ زراعية وبحيرات مقدسة ضمن أوقافها، خاصة في الدولة الوسطى. على سبيل المثال، يكشف نقش منتووسر (سامونتوسر) على لوحته في متحف فلورنسا أنه كان مشرفًا على ممتلكات زراعية ضخمة: يقول: "امتلكتُ بحيرات صناعية جميلة وأشجار جميز باسقة... وحفرتُ بئر ماء لمدينتي، وعبّرتُ أهلها في قاربي .(Cat. Florence 2529) "...هذه الأنشطة كلها ذات طابع زراعي وخدمي (البحيرات والأشجار والري والنقل النهري)، مما يوضح أن خدام منتو اهتموا بتحسين البنية الزراعية في مناطقهم (Bisson de la Roque 1934, Vandersleyen 1995) .

٣ .الألقاب المرتبطة بالزراعة

ثمة ألقاب لكهنة أو موظفي منتو تلمّح إلى صلة بالإنتاج الزراعي. مثلًا لقب "مدير الحقول الخاصة بمنتو" مذكور في برديات العصر المتأخر، مما يعني أن معابد منتو كان لديها مسؤولون عن مخازن الغلال والحقول .(Porter & Moss 1972, II: 215–216) كذلك لقب "مشرف قطعان منتو" ربما وُجد وإن لم يتبقَ لدينا توثيق واضح له، قياسًا على وجود مشرفي قطعان لآلهة أخرى. هذه الألقاب تؤكد أن الشؤون الزراعية كانت جزءًا من إدارة معبد منتو، وبالتالي فإن الإله منتو كان ينتفع رمزياً وفعلياً من خصوبة الأرض كغيره من الآلهة، عبر القرابين الزراعية التي تُقدم له مثل الثمار والحبوب والنبيذ (Derchain 1965).

٤ .المهرجانات الموسمية

لدينا إشارة إلى مشاركة كهنة منتو في "أحد أعياد الإله منتو" على لوحة إنتف في كوبنهاغن (Copenhagen Ny Carlsberg Glyptotek, Inv. AEIN 1107).من المحتمل أن بعض أعياد منتو مرتبطة بمواسم معينة. فربما كان هناك عيد لحصاد الشعير أو بدء الفيضان تُقام فيه طقوس لمنتو كإله جالب للنصر في الحقول كما في المعارك. لا نملك نصوصًا صريحة عن ذلك، لكن بحكم تشابه دور الآلهة، قد يكون منتو اشترك في مهرجانات فصلية (مثل عيد الوادي في طيبة حيث كانت تماثيل الآلهة المحلية تخرج إلى الريف.(Assmann 1991,Bleeker 1967)

٥ .التكامل مع الآلهة الزراعية

عُثر في أرمنت على نقش يربط منتو بالإلهة إيونيت (سيدة أرمنت)، والتي ربما كانت إلهة زراعية محلية أو تجسيدًا لأنثى منتو (Sauneron 1962). كذلك في مدامود، وُجد إلى جانب منتو صورة للإله مين (إله الخصوبة الزراعية) في نقوش الدولة الرومانية، مما قد يشير إلى تكامل وظيفي: منتو إله القوة الذكورية المدمرة، ومين إله الإنبات والتناسل (Thiers 2003). هذا يبيّن أن منتو لم يكن بعيدًا تمامًا عن دائرة الزراعة؛ فقد ظهر في المشهد الديني إلى جانب من يمثلون الزرع والخصب، ربما كقوة منشطة أو حامية لهم.

الخاتمة

إن دراسة تطور عبادة الإله منتو في الإقليم الرابع (الذي يضم أرمنت والمدامود والطود ومحيط طيبة) تكشف أبعادًا دينية واجتماعية وسياسية متشابكة. فقد بدأ منتو كإله محلي ذا حضور محدود في بداية الدولة القديمة، لكن سرعان ما تداخلت عبادته مع التحولات المركزية للدولة المصرية. في عصر الدولة الوسطى، بلغ منتو ذروة نفوذه، فصار إله الحرب المظفّر الذي تستلهمه الدولة لتوطيد سلطانها، وتمددت معابده ونفوذه إلى مختلف أرجاء إقليم طيبة. وفي الوقت ذاته، احتفظ منتو بجذوره المحلية كإله مرتبط بمدينة أرمنت وهوية أهلها. بيّنت هذه الدراسة كيف أن آلهة محلية مثل منتو يمكن أن ترتقي لتصبح جزءًا من الخطاب الديني والسياسي على مستوى الدولة. فمنتو الذي ربما نشأ رمزًا لقوة القبائل المحلية، أصبح رمزًا لانتصارات الفراعنة ووحدة البلاد. وتظهر الثغرات البحثية التي سعت الدراسة لسدها – مثل غياب دراسات تفصيلية سابقة عن دور منتو المبكر ورحلته إلى المركزية – أن فهمنا للفكر الديني المصري يبقى منقوصًا ما لم نعطِ أهمية كافية للآلهة الإقليمية. وقد ساهمت هذه الدراسة في إلقاء ضوء جديد على مكانة منتو بين آلهة مصر؛ مكانة اتسمت بالاستمرار والتراجع في آن واحد – استمرار في الأدوار والرمزية (إله الحرب والنصر) عبر العصور، وتراجع تدريجي في النفوذ أمام صعود آمون وغيره.

وأخيرًا، من خلال تناولنا لجوانب غير مفحوصة كثيرًا مثل علاقة منتو بالزراعة وتفسير حذف محدد الإله في اسمه، يتضح أن هناك المزيد مما يمكن اكتشافه حول التقاليد المحلية المصرية وكيفية تفاعلها مع العقيدة الرسمية. إن عبادة منتو مثال ثريّ يعكس قدرة الدين المصري القديم على استيعاب التنوع المحلي ضمن إطار الوحدة الدينية للدولة. فمنتو بقي الإله المحارب الجنوبي الذي لم تُثنه تقلبات السياسة عن أداء دوره – تارة في صدارة المشهد حينًا، وتارة من خلف الستار حين أصبحت الأولوية لآلهة أخرى. وفي كلتا الحالتين، ظلّ منتو رابضًا بجوار نخبة الآلهة المصرية، محفوظًا في نقوش المعابد وأسماء الملوك ورموز القوة، كشاهد حي على رحلة المعبود المحلي نحو العالمية.

التوصيات: في ضوء ما تقدم، توصي الدراسة بمواصلة البحث في المحاور التالية: (١) تحقيق النصوص والنقوش المهملة: دراسة نقوش المعابد الصغيرة المهملة في المدامود والطود وتحليلها في سياق عبادة منتو، فقد تكشف المزيد عن تطور طقوسه. (٢) دراسة العلاقة بين منتو وآمون في بدايات الدولة الحديثة: هل اندمج دور منتو ضمن عقيدة آمون أم بقي مستقلاً؟ (٣) توثيق دور عامة الناس في عبادة منتو: مثل دراسة أسماء الأشخاص العاديين المركبة باسم منتو في السجلات والقوائم لتقييم مدى شعبية منتو خارج الأطر الرسمية. هذه المحاور وغيرها من شأنها تعميق فهمنا لدور الآلهة المحلية – كمنتو – في تشكيل التاريخ الديني لمصر القديمة، وإبراز صورة أكثر شمولاً لتفاعل الدين مع المجتمع والدولة.

المراجع:

المراجع العربية

- عبد الحميد، ر. (٢٠١٠). *طيبة وإقليمها في مصر القديمة*. القاهرة: دار الكتب.

English References:

Allen, J. P. (2013). A new concordance of the Pyramid Texts (Vols. 1–5). Providence, RI: Brown University.

Allen, J. P. (2013). The ancient Egyptian Pyramid Texts (New translation). Atlanta, GA.

Baines, J., & Malek, J. (1980). Atlas of ancient Egypt. Oxford: Oxford University Press.

Bisson de la Roque, F. (1941). Notes sur le dieu Montou. Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale (BIFAO), 40, 1–49.

Clère, J., & Vandier, J. (1948). Textes de la première période intermédiaire et de la XIe dynastie. Bruxelles: Fondation Égyptologique Reine Élisabeth.

Cottevieille-Giraudet, M.-L. (1931). Inscriptions de Médamoud. Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (ASAE), 31, 102–107.

Faulkner, R. O. (1969). The ancient Egyptian Pyramid Texts. Oxford: Clarendon Press.

Fischer, H. G. (1972). Š³-n-ʿšn: Nomarchs of the Early Middle Kingdom. Revue d'Égyptologie (RdÉ), 24, 64–71.

Grajetzki, W. (2006). The Middle Kingdom of ancient Egypt: History, archaeology and society. London: Duckworth.

Hans, B. (1952). Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschichte (pp. 475–479). Berlin: De Gruyter.

Hornung, E. (1982). Conceptions of God in ancient Egypt. New York: Cornell University Press.

Jequier, G. (1938). Le monument funéraire de Pepi II, Tome II: Les approches du temple. Le Caire: Service des Antiquités de l'Égypte.

Jequier, G. (1940). Le monument funéraire de Pepi II, Tome III: Les approches du temple. Le Caire: Service des Antiquités de l'Égypte.

Kanawati, N. (1992). Akhmim in the Old Kingdom, Part I. Sydney: Australian Centre for Egyptology.

Kaplony, P. (1963). Die Inschriften der ägyptischen Frühzeit. Wiesbaden: Harrassowitz.

Kemp, B. J. (1989). Ancient Egypt: Anatomy of a civilization. London: Routledge.

Klotz, D. (2012). Caesar in the city of Amun: Egyptian temple construction and theology in Roman Thebes. In Caesar in the City of Amun (pp. 147–167). New York: Routledge.

Lacau, P., & Lauer, J.-P. (1965). La pyramide à degrés V: Inscriptions à l'encre sur les vases (p. 72). Le Caire: Institut Français d'Archéologie Orientale (IFAO).

Lange, H. (1896). Zwei Inschriften der Fürsten von Hermonthis. Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde (ZÄS), 34, 25–35.

Lange, H., & Schäfer, H. (1908). Grab- und Denksteine des Mittleren Reiches im Museum von Kairo (Vol. 1). Berlin: Akademie Verlag.

Merriam-Webster. (1997). Merriam-Webster's geographical dictionary (3rd ed., p. 351). Springfield, MA: Merriam-Webster, Inc.

Mond, R., & Myers, O. H. (1940). Temples of Armant: A preliminary survey. London: Egypt Exploration Society.

Newberry, P. E. (1904). A sixth dynasty tomb at Thebes. Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (ASAE), 4, 263–271.

Ranke, H. (1935). Die ägyptischen Personennamen I. Glückstadt: Verlag J. J. Augustin.

Robichon, C., & Varille, A. (1940). Description sommaire du temple primitif de Médamoud. Le Caire: IFAO.

Saleh, M. (1977). Three Old Kingdom tombs at Thebes. Mainz: Philipp von Zabern.

Sethe, K. (1908–1922). Die altägyptischen Pyramidentexte (Vols. 1–4). Leipzig: Hinrichs.

Shaw, I. (Ed.). (2000). The Oxford history of ancient Egypt. Oxford: Oxford University Press.

Smith, W. S. (1978). A history of Egyptian sculpture and painting in the Old Kingdom. New York: Oxford University Press.

Teeter, E. (2011). Religion and ritual in ancient Egypt. New York: Cambridge University Press.

Thiers, C. (2003). Tôd. Les inscriptions du temple ptolémaïque et romain, II: Textes et scènes nos 173–329. Le Caire: IFAO.

Thiers, C. (2014). Armant: Recent discoveries at the Temple of Montu-Re. Egyptian Archaeology, 44, 32–38.

Wallis Budge, E. A. (2004). From fetish to god in ancient Egypt. New York: Dover Publications.

Wilkinson, R. H. (2003). The complete gods and goddesses of ancient Egypt. London: Thames & Hudson.

المراجع اليابانية

- 近藤二郎 (Kondo, J.). (1996). ネクロポリス・テーベの領導の確立 ― その歴史的な変遷と基本構成に関する覚書. エジプト学研究, 4.
- 古谷野晃 (Furuyano, A.). (1998). 古代エジプト 都市文明の誕生. 東京: 古今書院 (Kokon Shoin).
- 古谷野晃 (Furuyano, A.). (2003). 古代エジプトにおけるノモスの形成と発展. 古代王権の誕生III 中央ユーラシア・西アジア・北アフリカ篇. 東京: 角川書店 (Kadokawa Shoten).

المراجع الإلكترونية

- المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (IFAO). (2025, يوليو 26). الموقع الرسمي للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية https://www.ifao.egnet.net .
- Global Egyptian Museum. (2025, يوليو 26). Mentuuser stela no. 6365. https://www.globalegyptianmuseum.org
- Wikipedia. (n.d.). Sacred bull. In Wikipedia. Retrieved July 26, 2025, from https://en.wikipedia.org/wiki/Sacred_bull